بلى راعي وغلقت ابواب المدينة وخرج بعد ابن سفيان في جمع عظيم لبرده فوجدوه
قد ركب البحر ورجعوا وقام علي بن سفيان بامر زبيد ودبر العساكر وضبط امور البلد وارسل
الى الملك الظافر ونفى ابن ابي جباري ثلثة ايام ثم نزل الملك المجاهد في ساحل البحر الحديدة
وعرج فتقدم اليه صاحب الحديدة يومئذ الشيخ ابرهيم بن عمر الشافعي وقاضيها محمد بن عبد القادر
الناشري وصوفيها الشيخ ادريس الجبرتي وغيرهم فكلموه في الرجوع فلم يقدر ورجع
البحر الى ساحل البقعة ولما علم ابن سفيان رجوعه تجهز بالعساكر لمقابلته وتجهز معه العلامة
شمس الدين المقري والتقيا بالبقعة وعزما معا في البر طريق الساحل الى عدن ودخلا
طريقهما موزع ثم دخلا عدن في اخر الشهر المذكور وسر الناس في ذلك سرورا عظيما حتى
كانهم لم يصبهم فرح قبل ذلك اذ كان اشفق بهم من الوالد بالولد ثم نزل الملك الظافر
اليه والتقيا بعدن واصطلحا وعزم الى بلدها وفي ليلة السادس عشر من شوال توفي
الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الجبرتي صاحب المراح ببلدة تعز ودفن بالاجيناد
رحمه الله ونفع به وفي ذي القعدة نهب جماعة من المعازبة اهل المرابي من قرابة العجيل
وغيرهم وجماعة من القرشيين قرية الحبشا وهي قرية الشيخ ابي بكر بن حسان وفي التي
تليها اصطلح الملكان المجاهد والظافر مع الحبيشي الشيخ عباس بن الجلال بن عبد الباقي
صاحب جذ دو ولاجهما وابقيا عليه ورضيا عنه وفي المحرم سنة تسع وستين
استعاد الامام محمد بن الناصر صنعا وكان اميرها من قبل بني طاهر محمد بن عيسى البعراني
فخرج من صنعا لحاجة فوثب اهل البلد على القصر واخرجوا من فيه فلما بلغ الملك الظافر
ذلك ثارت حفيظته وسار الى صنعا بجمع عظيم ان يدين لفتوثلثماية فارس وملا
يحصى من الرجل فصالحه الامام على مال يؤديه اليه ورجع سالما الى البلد واخو المجاهد
بهائم نزلا الى زبيد وفي ربيع الاول منها خرج شرذمة من المعازبة وقتلوا
القاضي عبد القادر ابن اسحاق وعلي جعفر في جماعة منهما عددا وكانوا اخرجوا الملك
بلادهم والملك المجاهد واخوه اذ ذاك مشتغلان بحرب صنعا فغزاهم احمد بن عيسى
الهبل القرشي في جماعة من اصحابه وقتل منهم اثنين وغزاهم الامير احمد بن شقرا واحرق
بلادهم ثم جمع ابن سفيان جموعا كثيرة وجا بمعونة من الجبل فخرج الى قرية المنتق
ثم الى بيت الفقيه ابن عجيل واستقر هنالك وقتل منهم جماعة واسر اخرين وفي
جمادى الاولى قيد بن سفين محمد بن يوسف البوقاني شيخ المعازبة ودخل به زبيد
مقيدا ثم اطلقه الملك المجاهد بشفاعة العلامة شمس الدين المقري وفي رجب
منها اصطلح الملكان والحبيشي مع صاحب بعدان الشيخ محمد بن احمد بن الليث السيري
وقلد المجاهد بن سفين امور تهامه وفي شهر ذي الحجة منها كانت وقعة الشنارن

قتل

قتل فيها المعازبة من عبيد السيد واهل التربة نحو الثلاثين وفيهم النقيب اسمعيل
احمد بن اقبال وفي منتصف ربيع الاول سنة سبعين اخذ ابن سفين حصن الشريف
عمر وعمر حصنا اخر في القاهرة تحت الحصن المذكور وغزا المعازبة وجمعهم منو قشر
وقتلهم مواشيهم الفجاج فقتل منهم جماعة وانتهب ما معهم من المواشي وغيرها وهم
اذ ذاك بقرية الحسينية وفي جمادى الاخرى غزا ابن سفين العبيد العامريين
وهم في مخلاف منبج فدخل عليهم وبدد شملهم وقتل منهم جماعة وانتهب بلادهم واخذ
حصن الصالح الذي لا يمكن اخذه فانهد ركنهم وانكسرت شوكتهم وفي رجب منها استولى
المجاهد على حصن حب المشهور بالمنغة لمخلاف بعدان بعد حصار طويل وهو حصن ذي عين
وفيه غزا الملك الظافر صنعا فغير زروعها واخرب معاقلها ثم رجع الى بلده سالما
وفي ذي القعدة منها اجتمع الملكان المجاهد والظافر بعدن ثم خرج الظافر منها قاصدا
صنعا باستدعاء من اهلها كما قيل فعملوا عليه المكيدة حتى وصلها في جموع عظيمة
عن حازم ولا مهيئ للقتال فحمل عليه اميرها محمد بن عيسى شارب في جموعه واكثر العسكر
السلطاني وثبت الملك الظافر بمن معه وقاتلوا قتالا شديدا حتى قتل الملك
الظافر بظاهرها في طائفة من اصحابه يوم الاثنين سابع الشهر المذكور وكان امر الله قدرا
مقدورا فعظم بذلك مصاب المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وفي يوم الاربعا السابع عشر من صفر سنة احدى وسبعين توفي القاضي
عفيف الدين عثمان بن اسمعيل الحالبي رحمه الله ولما استشهد الملك الظافر بصنعا
كما ذكرنا اتصل العلم بذلك بالخيبة الملك المجاهد وهو اذ ذاك بعدن فخرج منها مبادرا
الى جهة بلاده فاقام بجبيل بدر ايام ثم نزل الى جبلة فاقام بدار السلام حتى سكن الحال
وابن سفيان بتهامة مع واحب العرب الخلاف فخرج ابن سفيان الى فشال ورابط الكعا
ودافعهم وكاتب الملك المجاهد فنزل الى مدينة زبيد وفي شهر ربيع الاول منها توفي
المقري العلامة الفاتح شمس الدين علي بن محمد الشرعبي رحمه الله تعالى بمدينة تعز ولم يخلف
بعده مثله في علمه رحمه الله تعالى وفي الشهر المذكور منها كانت وقعة للقاحرة للملك
المجاهد من زبيد بعساكره الى بيت الفقيه ابن عجيل فاغار على المعازبة وكانوا بعرف
ملتقى الوادي بين فقتل منهم نحو تسعة جماعة واسر اخرين وانتهبوا فرجع الى بيت الفقيه فاغار
عليهم في اليوم الثاني فخرجهم حتى بلغ بهم موضعا يقال له نقب صالوخ وقتل منهم خمسة عشر
نفرا واسر نساءهم وكسب مواشيهم وحاصرهم فضاقوا ثم هربوا الى موضع اخر فتبعهم ولم
يزل يتابعهم حتى دخلوا هيجة العامريين فاقام الملك المجاهد بقرية سخينه وحصرهم
نحوا من عشرين يوما ثم ادوا الطاعة وسلموا اثنين وخمسين فرسا فارتفع عنهم ودخل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)